منهج الألوسي في التعامل مع القضايا الغيبية في تفسيره (روح المعاني)

Al-Alusi's method of proving metaphysical issues in his interpretation (RUH AL-MA'ANI)

رائد عبد الرحيم عاصي[1*]، أ.د. عودة عبد عودة عبد الله[2]

[1]**كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين**، assiraed66@gmail.com

[2]**أكاديمية العلوم الشرعية، كفر برا – فلسطين**، odeh74a@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/09 تاريخ القبول: 2022/04/06 تاريخ النشر: 2022/06/14

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في المنهج الذي سلكه الآلوسي في إثبات القضايا الغيبية، من خلال تفسيره (روح المعاني)، وذلك بهدف بيان معالم هذا المنهج، وطريقته في إثبات هذه القضايا.

ومن أجل التوصل لهذا الغرض تم دراسة تفسير الآيات القرآنية ذات الصلة بالقضايا الغيبية، في تفسير الألوسي، وتم استخلاص رأي الآلوسي من خلالها.

وقد توصلتْ الدراسة إلى أن الآلوسي قد اعتمد على منهجي السلف والخلف في الاستدلال. كما أن مذهبه في إثبات قضايا العقيدة يدور بين ثلاثة مذاهب، هي: التأويل والتفويض والإثبات، وبهذا يكون قد أخذ من مذهب السلف وهو الإثبات، ومذهب الخلف بالتأويل أو التفويض.

الكلمات المفتاحية: الآلوسي؛ التفسير؛ العقيدة؛ الغيب.

Abstract:

This study examines the approach that Al-Alusi took in proving unseen issues through his interpretation (RUH AL-MA'ANI), intending to explain the features of this approach and his method for proving these issues

To achieve this objective, the interpretation of the Qur'anic verses related to these issues was studied in Al-Alusi's Tafsir, and Alusi's opinion was extracted from it.

The study found that Al-Alusi relied on the ancestral and the posterior approaches for interpretation. His approach of proving matters of faith revolves around three schools of thought, namely:

---

[*] المؤلف المرسل

interpretation, delegation, and proof. Accordingly, the proof is derived based on the approach of the predecessors, interpretation, and delegation are derived from the successors' approach.

Keywords: Alusi, interpretation, faith, unseen.

مقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وهو من الأهمية بمكان بحيث جاء مقترناً في كثير من الآيات القرآنية بالإيمان بالله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾(آل عمران: 114) وقال تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩﴾ (النساء: 39).

والناظر في كتاب الله –عز وجل– يجزم بأن أهم أمر جاء به القرآن هو العقيدة، فكثير من الآيات والسور– وبخاصة المكية منها– جاءت تقريراً لها، وتأكيداً عليها، ورداً للشبهات التي قد ترد عليها، لذا اخترت قضية من قضايا العقيدة الإسلامية؛ لإبرازها في هذا البحث، والتوسع فيها، وهي القضايا الغيبية، وذلك من خلال تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالملائكة، والجن، واليوم الآخر، والجنة والنار، والقضاء والقدر.

وقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع، كتابَ روح المعاني للألوسي، الذي يعد تفسيراً موسوعياً جامعاً لكتب التفسير السابقة له، وصاحبه جمع علوماً شتى، فكان ذا نفس طويل في نقل الأقوال وسبرها والترجيح بينها، والرد عليها، كما أن البعض تحدث عن عقيدته، وتعددت الآراء فيها، لذا فقد اخترت أن أدرس عقيدته عن كثب، من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية، في القضايا المتعلقة بالغيب. وقد كان البحث شاقا؛ بسبب تفرق هذه القضايا في السُّور القرآنية، ثم بسبب حجم تفسير روح المعاني، وطول الشرح فيه، كما أنّ الوصول لمنهج الألوسي في هذه القضايا الغيبية، يحتاج إلى دقة وصبر في البحثِ، وإمعانِ نظرٍ وطولِ تأمل.

الدراسات السابقة: من أهم الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع:

1. كتاب الألوسي مفسرا[1]. تحدثت هذه الدراسة عن عصر الألوسي وحياته، ودراسة تفسيره (روح المعاني)، وعرض منهجه في تفسير الآيات، ومعرفة موقفه من موضوعات التفسير، وبينت الدراسة آراء

العلماء المعاصرين للألوسي، والذين جاءوا من بعده في تفسيره. وهو كتاب رائع، أفدنا منه في بعض جوانب هذا البحث.

2. كتاب جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة[2]. وهو كتاب عظيم الفائدة، يُبرز مؤلفه جهود الألوسي في الرد على الرافضة، واعتمد المؤلف على جميع كتب الألوسي بما فيها تفسيره (روح المعاني).

3. منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني[3]. وهي رسالة ماجستير ركزت على منهج الألوسي في التفسير.

4. الاتجاه العقدي في تفسير الإمام الألوسي[4]. وهي أيضاً رسالة ماجستير تحدثت عن الاتجاه العقدي عند الألوسي بشكل شامل، حسب قول المؤلف. وهي رسالة جيدة جداً، بذل مؤلفها فيها جهداً كبيراً مشكوراً عليه، ولكنها بحاجة إلى استكمال لكثير من الأبحاث، فالرسالة شملت الكثير من العناوين الفرعية، مما تسبب في الاختصار في البحث العلمي، وعدم الخروج بتصور كامل في الكثير من المواضيع، وقد أفدنا من هذه الرسالة في بعض جوانب البحث.

أهداف الدراسة:

- بيان منهج الألوسي في إثبات القضايا الغيبية في تفسيره روح المعاني.
- إبراز عقيدة الألوسي في القضايا الغيبية عن كثب؛ بسبب اختلاف الآراء حولها.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هي عقيدة الألوسي؟
- ما معالم منهج الألوسي في القضايا الغيبية؟
- ما طريقة الألوسي في إثبات القضايا الغيبية؟

منهجيه الدراسة: تم الاعتماد في هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك بدراسة تحليلية لنماذج من تفسير الآيات القرآنية التي تحدثت عن القضايا الغيبية، ثم استنباط معالم المنهج العقدي عند الألوسي من خلال تفسيره.

خطة الدراسة: جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالألوسي وتفسيره، والقضايا الغيبية.

المبحث الثاني: معالم منهج الألوسي في القضايا الغيبية

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية في إثبات القضايا الغيبية عند الألوسي

المبحث الأول: التعريف بالألوسي وتفسيره، والقضايا الغيبية:

المطلب الأول: التعريف بالألوسي وعقيدته:

أولاً: اسمه ونسبه وحياته:

يعرفنا به نجله السيد نعمان خير الدين الألوسي فيقول: "هو مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الشهير بالألوسي، ابن العلامة ولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله أفندي"[5].

ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن[6]. وقد اختلف في نسبة شهاب الدين الألوسي بين المؤرخين، حيث قال بعضهم بأنه مُنتسِب إلى ألوس بلدة على الفرات[7]، وورد في كتاب الأعلام إن نسبة الأسرة الألوسية إلى جزيرة (آلوس)[8].

ولد رحمه الله سنة 1217هـ-1802م، في جانب الكرخ من بغداد، كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام. جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول. كان أبوه رئيساً للمدرسين في بغداد، وكان منزله ببغداد قبلة القاصدين منهم؛ للاستفادة والتوجيه، فكان ذلك سبباً مباشراً في نبوغه، فتلقى العلوم عن مشايخ عصره. تولى التدريس والتأليف والوعظ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، وعندما قُلد إفتاء الحنفية، شرع يدرس سائر العلوم، وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من قاصي البلاد ودانيها. توفي سنة1270هـ، ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة[9].

ثانياً: عقيدته:

كان الآلوسي واسع الاطلاع، فقد قرأ كلَّ ما وصلت إليه يده من كتب، مما أتاح له فرصة التعرف على جميع المذاهب، والأفكار والآراء التي كانت تتداول في زمانه وزمان غيره ممن سبقوه، فكان بذلك عالماً متبحراً في كل العلوم، وقد قال عنه الذهبي: "وكان رحمه الله عالما باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد"[10]، فاستطاع بذلك أن تتوفر لديه ملكة الاجتهاد والقدرة عليه، مما حدا به إلى التخلي عن التقليد والتمذهب في المسائل العقدية، وتحلى بمنصب الاجتهاد، وصار لا يتقيد بفرقة من الفرق، أو بمذهب من المذاهب، بل اعتمد اعتماداً مباشراً على الكتاب والسنة الصحيحة، مما جعل عقيدته تدور على مذهبين: مذهب السلف من جهة، ومذهب الخلف –الأشاعرة والماتريدية– من جهة أخرى.

وعلى ضوء ذلك فإنه من الصعب جداً الجزم بقول واحد على عقيدة الألوسي؛ وذلك لتعدد مشاربه، فهو في الغالب على مذهب السلف، كما قال الذهبي فيما ذكرنا من قبل، وكما يقول الزركلي: "الألوسي الكبير... مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا"[11].

وكذلك نراه في كثير من الأحيان يرجح مذهب الأشاعرة، وبما أنه يعد نفسه من أصحاب التصوف، فمن الطبيعي أن يؤيد مذهبهم أيضا وينحى نحوهم. يقول الدكتور عبد الله البخاري: "ولم يكن له مذهب باطل يتعصب له في معتقده ويدافع عنه، فإنه يمكن أن نقول: (إنه سلفي في الجملة)"[12]، فهو إذن سلفي بالجملة مع ترجيحه للمذاهب الأخرى.

فمذهبه إذن يدور بين ثلاثة مذاهب، هي التأويل والتفويض والإثبات. وبهذا يكون قد أخذ من مذهب السلف وهو الإثبات، ومذهب الخلف بالتأويل أو التفويض، ولكن مع حرصه الشديد، خرج عن المنهج الذي سطره لنفسه في مواطن معينة.

ومن الشواهد التي يمكن ذكرها هنا مما له علاقة بالدلالة على عقيدته:

– وصيته بالتزام عقيدة السلف: حيث أوصى بها أبناءه قبل وفاته، في وصية كتبها لهم: "يا بنيّ عليكم في باب العقائد بعقيدة السلف، فإنها أسلم بل أنصف، وهي أعلم وأحكم"[13].

– قوله عن مذهب السلف، في لقاء له مع شيخ الإسلام عارف حكمت، وبعد حوار دار بينهما حول محكم الكلام في أمر المتشابه، يقول: "فأحسست أن له ميلاً إلى مذهب السلف الذي تمذهب أكثر المحققين به، فشكرت ربي، وكاد يطير من مزيد الفرح قلبي، فقلت يا مولاي يشهد لأحقية مذهب السلف في المتشابهات، وهو إجراؤها على ظواهرها مع التنزيه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"(الشورى:١١)[14].

– اعتباره التأويل قولا على الله بغير علم، فهو يقول في هذا الأمر: "وأنت تعلم أن الأسلم ترك التأويل؛ فإنه قول على الله تعالى من غير علم، ولا نؤول إلا ما أوله السلف، ونتبعهم فيما كانوا عليه، فإن أوّلوا أوّلنا، وإن فوضوا فوضنا، ولا نأخذ تأويلهم لشيء سلّما لتأويل غيره"[15]. ومن خلال تعبيره هنا، يظهر بجلاء تأييده لمذهب السلف، وإن كنا نَستشِفُّ من كلامه بوضوح، أنه يأخذ أحيانا بالتأويل والتفويض كمذهب الخلف، علماً بأنه يعدّ ذلك من مذهب السلف.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الألوسي (روح المعاني):

يعدّ تفسير الألوسي من أفضل التفاسير، حيث امتاز باتساعه وجمعه لشتى العلوم المختلفة، علاوة على ما أورد صاحبه فيه من روايات للسلف وآراء مقبولة للخلف. بل إن هذا التفسير يعدّ جامعة قرآنية، جمع بين سائر مدارس التفسير التي سبقته مثل المأثور، والرأي المحمود، والتفسير الفقهي، والنحوي، والبلاغي، والوعظي، والإشاري الصوفي، حيث نجد أن الألوسي قد جمع بين ذلك كله، فهو جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل عن ابن عطية، وأبي حيان والكشاف وغيرهم كثير، وإذا نقل عن البيضاوي يقول غالبا: قال القاضي، وإذا نقل عن الرازي قال: قال الإمام، وإذا نقل عن أبي السعود يقول: قال شيخ الإسلام. وسمي بالنَّقاد؛ لكثرة ما يحكم بين التفاسير ويجعل من نفسه نقادا مدققا، ثم يبدي رأيه حرا فيما ينقل[16].

وكما اختلفوا في تحديد مذهبه في العقيدة، يرى الباحث أنهم اختلفوا أيضا في منهجه في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، يقول الدكتور عبد المنعم صالح: "اختلفت الأنظار وتعددت في اتجاه الألوسي في تفسيره، فمن قائل: إنه جمعي موسوعي، أو إشاري، أو بياني أو لغوي، ولا ضير أن يضم التفسير أكثر من اتجاه...على أن الاتجاه اللغوي والبياني بارز واضح بين سطور التفسير وصفحاته، وكذلك فإن الكتاب له من اسمه نصيب، حيث سمي بـ "روح المعاني"[17].

المطلب الثالث: التعريف بالقضايا الغيبية:

بما أن موضوع البحث يتعلق بـ (القضايا الغيبية) سأبدأ هذا المطلب بتعريف هذا المصطلح من كتب اللغة والمعاجم.

أما الغيب في اللغة، فهو كل ما غاب عنك، والغيابة: الأجمة وهي جماع الشجر يغاب فيها، والغيب: كل ما غاب عن العيون، وغاب على الأمر غيبا وغيابا[18].

تعريف الغيب اصطلاحا: "الغيب: كل ما أخبر به الرسول ﷺ، مما لا تهتدي إليه العقول، من أشراط الساعة وعذاب القبر والنشر والحشر والصراط والميزان والجنة والنار"[19]. وعرفه التهانوي بقوله: "الغيب: بالفتح وسكون الياء هو الأمر الخفي لا يدركه الحسّ ولا يقتضيه بديهة العقل، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه لا عقلي ولا سمعي، وهذا هو المعنيّ بقوله تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ"(الأنعام:59). وقسم نُصب عليه دليل عقلي أو سمعي كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد بالغيب في قوله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ"(البقرة:3)"[20].

مما سبق يتبين لنا أنّ القضايا الغيبية: هي المواضيع التي لا تهتدي إليها العقول، كالإيمان بالله، واليوم الآخر، وأشراط الساعة، وعذاب القبر، والحشر؛ والنشر، والصراط، والميزان، والجنة، والنار، والملائكة، والجن، والكتب السماوية، والقضاء والقدر.

المبحث الثاني: معالم منهج الألوسي في القضايا الغيبية:

بعد النظر في تفسير الآلوسي للآيات القرآنية المتعلقة بقضايا الغيب، يمكن بيان معالم منهجه من خلال النقاط الآتية:

المطلب الأول: الاهتمام بالتحقيقات اللغوية والبلاغية:

والآلوسي يُعنى بأمور اللغة والنحو والبلاغة باعتبارها تفتح أوسع المجالات لفهم آيات الذكر الحكيم، فالقرآن نزل بها، والوصول إلى الحقيقة اللغوية هو الطريق الطبيعي إلى التفسير الصحيح.

يقول الألوسي في حديثه عن الملائكة: "و(الملائكة) جمع ملأك على وزن شمائل وشمأل، وهو مقلوب مالك صفة مشبهة عند الكسائي، وهو مختار الجمهور"[21].

وعند الحديث عن عصمة الملائكة، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾[البقرة: 30] يقول: "وعلى كل تقدير ليست الهمزة للإنكار، كما زعمته الحشوية[22]، مستدلين بالآية على عدم عصمة الملائكة لاعتراضهم على الله تعالى وطعنهم في بني آدم"[23].

ويناقش اللغويين ويخطئهم أحيانا كما في تفسير قوله تعالى: ((أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ)) [الجن:1]، فيقول: "وقال الحريري في درته: إن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة، وقد وهم في ذلك، فقد يُطلق على ما فوق العشرة في الفصيح، وقد ذكره غير واحد من أهل اللغة"[24].

كما يهتم الألوسي بشكل واضح بالنحو ومسائله، وإعراب الآيات، ومناقشة المشاكل النحوية، كما في قوله تعالى: "إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ"(الأعراف:27)، يقول الألوسي: "تعليل للنهي كما هو معروف في الجملة المصدرة بأن في أمثاله، وتأكيد للتحذير، لأن العدو إذا أتى من حيث لا يرى كان أشد وأخوف، والضمير في (إِنَّهُ) للشيطان. وجوز أن يكون للشأن، وهو تأكيد للضمير المستتر في (يَراكُمْ) وقبيله عطف عليه لا على البارز؛ لأنه لا يصلح للتأكيد. وجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، ومِنَ لابتداء الغاية، وحَيْثُ ظرف لمكان انتفاء الرؤية، وجملة لا تَرَوْنَهُمْ في محل جر بالإضافة"[25].

وفي السياق اللغوي ذاته نجده يكثر من إيراد الشواهد الشعرية، والإفادة منها في التفسير، مما جعل الكتاب يحوي جملة كبيرة من أشعار العرب، وقد اتخذ ذلك وسيلة للتوفيق بين ما ورد عن السلف وبين المعارف اللغوية، فعند قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ۝٦ ﴾ (الجن:6)، يستشهد الألوسي بقول الأعشى فيقول: "منهم من فسر الرهق بالإثم وأنشد الطبري لذلك قول الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها ... لا يشتكي وامق ما لم يصب رهقا"[26].

واعتنى أيضاً بالكشف عن بلاغة القرآن وسر إعجازه، كما في قوله تعالى: "يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ"(النحل:2)، يقول الألوسي: "وأيّا ما كان فإطلاق (الروح) على ذلك بطريق الاستعارة المصرحة المحققة، ووجه الشبه، أن الوحي يحيي القلوب الميتة بداء الجهل والضلال، أو أنه يكون به قوام الدين، كما أن بالروح يكون قوام البدن، ويلزم ذلك استعارة مكنية وتخييلية وهي تشبيه الجهل والضلال بالموت"[27].

فقد كان كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولعاً بالناحية البلاغية للقرآن، والكشف عن سر إعجازه في نظمه وأسلوبه، سواء أكان ذلك في التقديم أو التأخير، أو الفصل والوصل، أو الإيجاز والإطناب، أو الاستعارات والتشبيهات وغيرها.

المطلب الثاني: الاهتمام بالتفسير الإشاري:

لا يكتفي الآلوسي في كثير من الأحيان بتفسير الآيات القرآنية بالظاهر، الذي يوافق فيه غالباً أهل السنة، ولكنه أيضاً يفسر الآيات بالتفسير الإشاري، ويستطرد كثيراً ويأتي بالغرائب. ولعل السرّ وراء هذا الاهتمام المبالغ فيه بالتفسير الصوفي، يعود لانغماسه في بداية حياته بالطريقة النقشبندية.

فقد كان ينقل آراء أهل التصوف، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾[الأنبياء:107]، حيث يقول: "وكونه ﷺ رحمة للجميع؛ باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات على حسب القوابل، ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات"[28].

وكان يعرض كلامهم بأسلوبه بعد فهمه لكلامهم وهضمه، وقد وصل الأمر به إلى أن طلب ممن وقف لهؤلاء على تراث، أن يسلم لهم بالمعنى الذي أرادوه مما لا نعلمه نحن[29].

والغريب أنه يستخدم هذا النوع من التفسير، في الآيات ذات العلاقة بقضايا الغيب، وهي التي كان يفترض منه التوقف فيها عند ظاهر النص.

المطلب الثالث: العناية بعلم الكلام وإبراز مذهب السلف والخلف:

اهتم الآلوسي في تفسيره للآيات المتعلقة بالغيب بالمسائل الكونية، وقد سخر معلوماته الكونية لخدمة بعض القضايا العقدية والتدليل على صحتها، مثل ما فعله في إثبات الإسراء والمعراج بالرسول ﷺ عن طريق الحسابات الفلكية، إذ يقول: "فقد ثبت بالهندسة أن مساحة قطر جرم الأرض ألفان وخمسمائة وخمسة وأربعون فرسخاً ونصف فرسخ وأن مساحة قطر كرة الشمس خمسة أمثال ونصف مثل لقطر جرم الأرض، وذلك أربعة عشر ألف فرسخ، وأن طرف قطرها المتأخر يصل موضع طرفه المتقدم في ثلثي دقيقة، فتقطع الشمس بحركة الفلك الأعظم أربعة عشر ألف فرسخ في ثلثي دقيقة من ساعة مستوية"[30].

أما ما كان من أقوالهم مخالفاً للأحاديث الصحيحة، فإنه لم يجد من الألوسي إلا الرفض والإبطال، كما في ردّه على منكري إحدى علامات الساعة، وهي: جواز طلوع الشمس من مغربها، حيث قال: "وأهل الهيئة ومن وافقهم يزعمون أن طلوع الشمس من المغرب محال، ويقولون: إن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة، لا تختلف مقتضياتها جهة وحركة، وغير ذلك وقد بنوا ذلك على شفا جرف هار"[31].

والحقيقة أن الآلوسي في عرضه لمسائل العقيدة يجمع بين مذهب السلف والخلف، يدل على ذلك تقديره الشديد للأقوال الواردة عن السلف في المسائل العقدية، وفي الوقت نفسه كان يرى أن لعلم الكلام فضلاً كبيراً[32].

وينصر مذهب أهل السنة، ويرد على المخالفين لهم من الفرق الأخرى، مثل المعتزلة والشيعة والخوارج وغيرهم[33]. وركز كثيراً على الرد على المعتزلة، ونقض شبههم، نظراً لما كانوا يتمتعون به من قوة في استنباط ما يوافق عقيدتهم من آيات القرآن. ولم يأل جهداً أيضاً في إبطال حجج الشيعة على ما يعتقدونه من مسائل الإمامة والصحابة؛ لأنه كان يعيش في العراق وهو وسط مليء بالشيعة وأتباعهم[34].

ويتصف أسلوبه بالصعوبة والتعقيد في عرض مسائل العقيدة في كثير من الأحيان، ومن أسباب ذلك الإكثار من نقل النصوص كاملة عن العلماء، ولو اقتصر فقط على إيراد الشاهد لكان أفضل.

كما أنه يأخذ بخبر الآحاد في العقيدة، وبهذا يخالف كثيراً من المتكلمين الذين يقصرون حجية الآحاد على الأحكام العملية[35].يهتم بذكر الآراء ويورد الحجج، ويكثر من النقل عن السابقين، وهو إذ ينقل لا يكتفي بذلك، بل ينصب نفسه حكماً يفند الآراء ويناقشها، ويتوسع فيها ويعطينا الرأي الراجح في الغالب، تساعده في ذلك شخصيته المستقلة في كل شيء، كما أنه يتيح الفرصة للقارئ أن يميز بين الحق والباطل في كثير من القضايا، وهذا مشاهد في جميع تفسيره، مما أعطى "تفسيره" قيمة علمية كبيرة[36].

المطلب الرابع: الاهتمام بالقراءات:

اهتم الألوسي بالقراءات اهتماما واضحا في كل تفسيره، وكان من ضمن ذلك أيضاً ذكره للقراءات عند تفسيره للآيات القرآنية المتعلقة بالغيب. فهو ينقل عقب تفسيره الكلمة أو الآية، القراءة أو القراءات التي وردت فيها، وينبه على نوعية القراءة من حيث تواترها وفصاحتها وشذوذها.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ (البقرة:210)، يقول: "وقرأ أبو معاذ وخارجة عن أبي عمرو "ونُزّل" بضم النون وشد الزاي وكسرها ونصب "الملائكة" وخرجها ابن جني بعد أن نسبها إلى ابن كثير وأهل مكة على أن الأصل "ننزل" كما وجد في بعض المصاحف فحذفت النون التي هي فاء الفعل تخفيفا لالتقاء النونين، وقرأ أبي "ونزّلت" ماضيا مشددا مبنيا للمفعول بتاء التأنيث، وقال صاحب اللوامح عن الخفاف عن أبي عمرو "ونزّل" مخففا مبنيا للمفعول و"الملائكة" بالرفع فإن صحت القراءة..."[37].

وفي الآية نفسها يقول الألوسي في قراءة "وَقُضِيَ الْأَمْرُ": "أي أتم أمر العباد وحسابهم... وقرأ معاذ بن جبل "وقضاء الأمر" عطفا على الملائكة وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمور تذييل...وعلى قراءة معاذ عطف على هَلْ يَنْظُرُونَ... وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم- ترجع- على البناء للمفعول على أنه من الرجع، وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب"[38].

المطلب الخامس: اضطراب منهجه في الإسرائيليات:

ففي القسم الأول من تفسيره -وهو التفسير الظاهر الذي هو على منهج عامة المفسرين- كان يفند وينقد الإسرائيليات والأخبار المكذوبة بشدة، ويشن حرباً شعواء عليها بلا هوادة. أما في القسم الثاني من تفسيره -وهو التفسير الإشاري- فإنه- وللأسف- حشا تفسيره بكثير من الإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي تمس العقيدة وأصل الدين[39].

فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ ﴾ (البقرة:102)، نقل قصة إسرائيلية، أنكرها علماء المسلمين، تنص على أن الملائكة تعجب من مخالفة بني آدم، وقالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك... وعلى الرغم من إنكار الألوسي الشديد على بعض العلماء؛ لأخذهم بظاهر القصة، إلا أنه اعتبرها من الرموز والإشارات، فيقول عنها: "من باب الرموز والإشارات فيراد من الملكين العقل النظري والعقل العملي اللذان هما من عالم القدس، ومن المرأة المسماة بالزهرة- النفس الناطقة- ومن تعرضهما لها تعليمهما لها ما يسعدها"[40].

وفي باب الإلهيات نجده يتكلم أحياناً على نظرية وحدة الوجود، بشيء من عدم الوضوح، فهي في نظره ما وراء طور العقل ومن الأسرار الإلهية، التي حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ذلك لأن الرسول أخفى شيئاً مما لا تعلق له بمصالح العباد –على رأي الصوفية[41].

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية في إثبات القضايا الغيبية عند الألوسي:

المطلب الأول: منهج الآلوسي في الحديث عن الملائكة:

الإيمان بوجود الملائكة وفقاً للعقيدة الإسلامية الثابتة، هو ركن من أركان الإيمان الستة. وقد ورد ذكر الملائكة في القرآن الكريم بمناسبات مختلفة في نحو خمس وسبعين آية، وكذلك ورد ذكرها في أحاديث كثيرة. من صفاتهم أنهم مخلوقون من نور؛ كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها، أن الرسول ﷺ قال: "خلقت الملائكة من نور..."[42]. ومن صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون، فهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، وهم محجوبون عنا فلا نراهم، وكان الملك ينزل على النبي ﷺ دون أن يراه أحد من حوله. وهبهم الله القدرة على التشكل. لهم أعمال كثيرة لا يستطيع القيام بها أحد سواهم؛ لأنهم المكلفون بها وهم المؤيدون من الله بالقدرة الكافية لذلك، فلهم صفات كثيرة وأعمال متنوعة، ليس هذا البحث مجالها[43].

وهذه القضايا أكّد عليها الآلوسي رحمه الله، بحيث أنّ:

1- الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان:

عقيدة الألوسي هذه تبرز عند حديثه عن الغيب في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ (البقرة:3)، فهو يبين أن الملائكة من الغيب المطلوب الإيمان به شرعا مع باقي أركان الإيمان. ولا شك أن هذه العقيدة قد نص عليها العلماء[44]، ولا يكتفي الألوسي بذكر الإيمان بالملائكة عند الحديث عن الغيب، بل يذكر ذلك في مواطن أخرى منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ * لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (البقرة:177)، إذ يقول: "والملائكة أي وآمن بهم وصدق بأنهم عباد مكرمون...لأن البر الإيمان بجميعها"[45]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ...﴾(البقرة: 285)، فهو يقول: "وملائكته من حيث إنهم معصومون مطهرون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[46]. وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ... ﴾ (النساء:١٣٦)، إذ يقول: "وزيادة–الملائكة واليوم الآخر–في جانب الكفر على ما ذكره شيخ الإسلام لما أن بالكفر بأحدهما لا يتحقق الإيمان أصلا"[47].

ويفهم من قوله هذا أن الكفر بالملائكة ضلال لا يعد معه العبد مؤمناً.

2 –الملائكة عبيد الله يعبدونه ويسبحونه:

يذكر الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ ﴾ (النساء: 172)، أن الملائكة جميعا لن يمتنعوا أن يكونوا عبيدا لله، بل يعتزون بذلك وهو رد على من عبد الملائكة، وأن الله تعالى خص المقربين؛ لأن هناك من كان يعبدهم دون غيرهم[48].

3– الحفظة من الملائكة:

يعتقد الألوسي أنّ من الملائكة مَن وكلهم الله بحفظ بني آدم، في أمور يعلمها الله سبحانه وتعالى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ (الرعد: 11)، يقول الألوسي في تفسيره لكلمة (معقبات)في هذه الآية: "أنهم الملائكة المكلفون بحفظ الإنسان ورعايته فهم يحفظونه من المضار بسبب أمر الله تعالى لهم بذلك"[49].

أعتقد أنّ النماذج التي أوردتها من تفسير الألوسي، تكفي لبيان عقيدته في الملائكة، والذي يتتبع تفسير الألوسي لآيات الملائكة، يرى أنه يفسرها جميعا وفق عقيدة السلف. وتفسير الألوسي كتاب ضخم، بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً في حشد أقوال السابقين والاستطراد في مناقشتها، مما جعلني أبذل جهداً كبيراً للوصول إلى استنباط منهجه.

وبعد امعان النظر في تفسير الآلوسي، سيما في الآيات القرآنية التي تحدثت عن الملائكة، يمكن بيان معالم منهجه في الأمور الآتية:

3–1 بيان حقيقة الملائكة وأقسامهم:

حرص الآلوسي في تفسيره على بيان حقيقة الملائكة، حتى إنه تطرق لهذه المسألة من خلال بيان اختلاف الطوائف والديانات كما يلي[50]:

– رأي النصارى: قالوا: الملائكة هي الأنفس الناطقة المفارقة لأبدانها الصافية الخيرة، والخبيثة عندهم شياطين.

– رأي عبدة الأوثان: إن الملائكة هي هذه الكواكب لا غير، السعد منها ملائكة الرحمن، والنحس ملائكة العذاب.

– أما الفلاسفة فقالوا: إنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة، كما صرح بعضهم بأنها العقول العشرة، والنفوس التي تحرك الأفلاك.

– أما المسلمون فيرون أنها أجسام نورانية. ومنهم من قال: هوائية، قادرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى.

وهو عندما يعرض لهذه الآراء المختلفة، أراد أن يثبت رأي المسلمين، من خلال الإشارة إلى وضوحه، وتوافقه مع النص والعقل والفطرة الإنسانية.

وقسّم الألوسي الملائكة إلى قسمين[51]:

الأول: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق، والتنزه عن الاشتغال بغيره، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وهم العليون والملائكة المقربون.

الثاني: الذين يدبرون الأمور من السماء إلى الأرض، على ما سبق به القضاء وجرى به القلم. فمنهم سماوية ومنهم أرضية، ولا يعلم عددهم إلا الله.

3–2 الاستعانة باللغة في الحديث عن الملائكة:

اهتم الألوسي بالتحقيقات اللغوية كعادته في جميع تفسيره، باعتبارها تفتح أوسع المجالات لفهم آيات كتاب الله، وحشد لذلك عدة أقوال لعلماء اللغة في معنى أصل الكلمة، وناقش أقوالهم ورجح بينها. فعند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (البقرة30). يقول الألوسي: "و(الملائكة) جمع ملأك على وزن شمائل وشمأل وهو مقلوب مالك صفة مشبهة عند الكسائي، وهو مختار الجمهور من الألوكة وهي الرسالة، وقيل: لا قلب فابن كيسان إلى أنه فعال من الملك بزيادة الهمزة لأنه مالك... وهو اشتقاق بعيد، وفعال قليل، وأبو عبيدة إلى أنه مفعل من لاك إذا أرسل مصدر ميمي بمعنى المفعول أو اسم مكان على المبالغة، وهو اشتقاق بعيد أيضا"[52]. هنا نرى أن الألوسي استبعد أقوال ابن كيسان وأبي عبيدة وسكت عن قول الجمهور، مما يدل على ترجيحه له.

وفي قضية عصمة الملائكة، يقول: "وعلى كل تقدير ليست الهمزة للإنكار كما زعمته الحشوية مستدلين بالآية على عدم عصمة الملائكة لاعتراضهم على الله تعالى وطعنهم في بني آدم"[53].

3–3. الاستعانة بالتفسير الإشاري في الحديث عن الملائكة:

عند تفسير الآلوسي لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾ (البقرة30)، فإنه يورد الغرائب والعجائب وأقوال علماء الصوفية في أصل خلق الملائكة وأصنافهم، فيقول: "وقد ذكر أهل الله– قدس الله تعالى أسرارهم– أن أول مظهر للحق جل شأنه العما، ولما انصبغ بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين هم فوق عالم الأجساد الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم. فلما

أوجدهم تجلى لهم باسمه الجميل فهاموا في جلال جماله، فهم لا يفيقون، فلما شاء أن يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء–وهو أول ملك ظهر عن ملائكة ذلك النور–سماه العقل والقلم"[54].

وقد أثر ذلك على الجانب العقدي عنده، فبعد أن كان يبدع في تفسير قضايا العقيدة على مذهب أهل السنة، كان يفسر بعضاً منها، تفسيرات إشارية باطلة، بعيدة عن أصلين مهمين اعتمدهما في تفسيره، هما: اللغة، والدليل الصحيح من الكتاب أو السنة.

وينقل الآلوسي في ذلك أقوال وغرائب أئمة الصوفية، ويظهر بشكل واضح تناقضه بين الرفض والقبول لما يقولون.

فيورد مثلاً كلام شيخه الشعراني ويرفضه لغرابته وبُعده عن الحقيقة، فيقول: "ومن العجيب أن مولانا الشعراني– وهو من أكابر أهل السنة، بل من مشايخ أهل الله تعالى– نقل عن شيخه الخواص أنه خص العصمة بملائكة السماء؛ معللا له بأنهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة، وقال: إن الملائكة الأرضية غير معصومين؛ ولذلك وقع إبليس فيما وقع، إذ كان من ملائكة الأرض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق ... ويستأنس له بما ورد في بعض الأخبار، أن القائلين كانوا عشرة آلاف نزلت عليهم نار فأحرقتهم، وعندي أن ذلك غير صحيح"[55].

وبعد رفض الألوسي لهذه الغرائب، نجده يفاجئنا بترديد كلام في تفسيره، حول ما سبق من تقسيم الملائكة إلى علويين وأرضيين فيقول: "وافهم كلام القوم– نفعنا الله تعالى بهم– أن جميع المخلوقات علويها وسفليها سعيدها وشقيها مخلوق من الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم ... وفي الآثار ما يؤيد ذلك، إلا أن الملائكة العلويين خلقوا منه عليه الصلاة والسلام من حيث الجمال، وإبليس من حيث الجلال"[56].

ويردد الألوسي هذا الأمر في مواضع شتى من تفسيره، وإن استخدم عبارات مختلفة، ففي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء:107]، يقول: وكونه ﷺ رحمة للجميع؛ باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات على حسب القوابل، ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات"[57]. وأورد هنا أحاديث موضوعة يطول ذكرها، عن أولية نوره ﷺ.

ويرفض الألوسي أقوال الصوفية أحيانا ويشنع على قائليها، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[الرعد:3]، حيث ذكر قول ابن الزنجاني من أن الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم، وأن الزمخشري جعل هذا من بدع المتصوفة، ثم عقب على ذلك بقوله: "وكأني بك تقول: إن أكثر ما ذُكر في باب الإشارة من هذا الكتاب من هذا القبيل، والجواب أنا لا ندعي إلا الإشارة، وأما أن ذلك مدلول اللفظ أو مراد الله تعالى، فمعاذ الله تعالى من أن

يمر بفكري، واعتقاد ذلك هو الضلال البعيد، والجهل الذي ليس عليه مزيد، وقد نص المحققون من الصوفية على أن معتقد ذلك كافر والعياذ بالله تعالى"[58].

كلام الألوسي هنا في غاية الوضوح على التفريق بين منهج الباطنية، وطرقهم في التأويل التي تعطل ظواهر النصوص، وبين منهج من يستنبطون بعض الإشارات من الكتاب الحكيم.

ويبدو الآلوسي مضطرباً في حديثه عن عقيدة وحدة الوجود[59]، حيث نراه يدافع عن غلاة الصوفية القائلين بها، بل ويؤول المعنى على غير الظاهر، ويقول بأننا لم نصل إلى ما وصل إليه العارفون، ويقول عن ابن عربي: "ومن هنا قال الشيخ الأكبر قدس سره:

ما آدم في الكون ما إبليس ... ما ملك سليمان وما بلقيس

الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو للقلوب مغناطيس

وأكثر كلامه قدس سره من هذا القبيل، بل هو أمّ وحدة الوجود وأبوها وابنها وأخوها، وإياك أن تقول كما قال ذلك الأجل حتى تصل بتوفيق الله تعالى إلى ما إليه وصل، والله عز وجل الهادي إلى سواء السبيل"[60].

وفي موضع آخر من تفسيره يبدو وكأنه يدافع عن القائلين بها، لأنها طور ما وراء طور العقل، إذ يقول: "ومن ذلك علم وحدة الوجود، وقد نصوا على أنه طور ما وراء طور العقل، وقالوا: إنه مما تعلمه الروح بدون واسطة العقل، ومن هنا قالوا بالعلم الباطن على معنى أنه باطن بالنسبة إلى أرباب الأفكار، وذوي العقول المنغمسين في أوحال العوائق والعلائق لا المتجردين العارجين إلى حضائر القدس ورياض الأنوار"[61].

والحقيقة أن ما كتبه الألوسي في تفسيره عن هذه القضية العقدية الخطيرة، قد يفهم منه أنه يقبل في كثير من الأحيان بالقول بوحدة الوجود، ولكن حتى لا أظلم هذا المفسر الكبير، فإني أرى أنَّ له تأويلاً خاصا به، يخرجه عن دائرة التعارض مع العقيدة الإسلامية الصحيحة. ولولا ما وجدته عنده من عبارات تدل على إنكارها، لظننت به الظنون، ولقلت فيه قولا آخر، على الرغم من علمه الجم، بل هو موسوعة تفسيرية كما قال الذهبي، فمن عبارات الألوسي قوله: "نسأل الله تعالى أن يمن علينا بصحيح الشهود ويحفظنا بجوده عما علق بأذهان الملاحدة من وحدة الوجود"[62]. وهذا كلام في غاية الصراحة والوضوح من الآلوسي في إنكاره لوحدة الوجود، واعتبار القول بها من أقوال الملاحدة.

3-4 مناقشة مسألة أيهما أفضل الملائكة أم البشر؟

ومما بحثه الألوسي في تفسيره، هذه المسألة، وقد تكلم على كل آية كانت موضع استدلال للفريقين. وأورد أقوال أئمة التفسير والفقهاء والمذاهب، ومحصلة الكلام ما يلي[63]:

- عرض الألوسي لأدلة كل من الفريقين، وتوسع في عرضه لهذه المسألة.
- بيّن الألوسي أن أهل السنة ليسوا مجمعين على تفضيل البشر على الملائكة، وذكر أقوالاً للأئمة تؤيد ذلك.
- بيّن أن هذه المسألة من المسائل التي لا يترتب عليها فائدة دينية ولا دنيوية، وأنها لا ترجع إلى أصل في الاعتقاد، خصوصاً وأن الأدلة فيها غير قطعية، بل كلٌّ من القولين محتمل، لوجود أدلة عليه.

ولعل ما ذهب إليه الألوسي، هو الأصح والأسلم من الكلام فيما لا يرتب عليه ثواب أو عقاب.

المطلب الثاني: منهج الآلوسي في الحديث عن الجنّ:

من القضايا الغيبية، التي ورد ذكرها في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، الجن، والجن -كما ذكر الألوسي- جمعٌ، واحده جني، كروم ورومي[64]. وهذا الأصل يدل على الستر والخفاء، فالجَنَّة سميت بذلك؛ لأن أشجارها وأغصانها تخفي ما فيها. وكذلك المجنون لأنه غطي عقله، إلى غير ذلك من الأمثلة[65].

وبعد امعان النظر في تفسير الآلوسي، سيما في الآيات القرآنية التي تحدثت عن الجنّ، يمكن استنباط معالم منهجه في عرضه للأمور الآتية:

أولاً: الإيمان بالجن وبيان حقيقتهم:

الإيمان بوجود الجن واجب، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات: 56) وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الرحمن: 33). قال ابن تيمية: " لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن... وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، إن وجد فيهم من ينكر ذلك، كما يوجد في المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك"[66].

وقد خلقهم الله تعالى من النار، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحجر:27)، والمقصود بخلقهم من النار أن أصل خلقهم منها، وليس تركيبة أجسامهم منها، بمعنى أنها لا تحرق من لمسها؛ وإلا لأصبحت حياتهم مستحيلة، كالإنسان أصل خلقه من الطين، ولكن تركيبة جسمه ليست طينية؛ وإلا ذاب من الماء، وبالتالي تصبح مستحيلة عليه[67].

وقد ذكر الألوسي أقوال أرباب الملل في حقيقة الجن، ومما ذكره من قولهم[68]:

1. أنهم حيوانات هوائية متشكلة بأشكال مختلفة.
2. أنهم جواهر قائمة ليست أجساماً وهذا هو المشهور عن الفلاسفة.

3. قول من قال: إن الأرواح البشرية والنفوس الناطقة، إذا فارقت أبدانها تعلقت ببدن آخر مشابه للأول، وتصير معاونة له، فإذا اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي المعين مَلَكاً، وتلك الإعانة إلهاماً، وإن اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطاناً، وتلك الإعانة وسوسة.

4. أنهم أجسام نارية مخلوقة لله سبحانه وتعالى.

وقد رجح الألوسي القول الرابع؛ لأن الآيات والأحاديث تدل عليه، كما وصف الأقوال التي سبقته بأنها مخالفة لما عليه السلف. وبهذا يظهر أن الألوسي يؤمن بوجود الجن على الصفة التي وردت في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، كما ذكر أن جمهور أرباب الملل معترفون بوجودهم، كالمسلمين وان اختلفوا في حقيقتهم. وما رجحه الألوسي هو القول الصواب، والذي لا يجوز لأحد أن يخالفه، فإنه قد يستطيع أحد أن يتأول آية أو آيتين، أما هذا العدد الكبير من الآيات، بل والأحاديث الصحيحة الصريحة في وجودهم، مما لا يقبل تأويله عقل سليم أو نظر صحيح.

ثانياً: رؤية الجن:

من المعلوم أن المعتزلة[69] ينفون رؤية الإنس للجن مطلقاً، وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ (الأعراف:27). وقد ذهب الألوسي إلى القول برؤيتهم، أما الآية فليس فيها أكثر من نفي رؤيتهم في صورهم الأصلية بحسب العادة، ولا تدل على أنهم لا يراهم أحد بحال، واستدل على ذلك بما يلي:

1. ما صح من رؤية النبي ﷺ لعفريت من الجنّ، حين رام أن يشغله عن صلاته، فأمكنه الله تعالى منه، وأراد أن يربطه إلى ساريه من سواري المسجد[70].

2. رؤية ابن مسعود لجن نصيبين. وقول الشافعي: أن من زعم أنه رآهم ردت شهادته، محمول على رؤية صورهم التي خلقوا عليها، إذ رؤيتهم بعد التشكل مذهب أهل السنة وهو من ساداتهم[71].

ومما ذكره الألوسي أنه لا مانع عنده من رؤيته ﷺ للجن على صورتهم التي خلقوا عليها، فقد رأى جبريل عليه السلام بصورته الأصلية مرتين، وليست رؤيتهم بأبعد من رؤيته[72].

وتوسع الأوسي في رؤية الجن على صورتهم الحقيقية، تبعا لما عليه بعض الصوفية كابن عربي وغيره، حيث ذكر أنه لا يستبعد رؤيتهم من قبل الأولياء الصالحين على صورهم الحقيقية[73]. ويذكر أيضا أن رؤيتهم أثناء تشكلهم، فهذا مما يشترك فيه الأولياء وغيرهم، وهو عنده ما لا يمترى فيه، فكتب القوم مشحونة بذكر ذلك ودفاتر المؤرخين والقصاص ملأى منه[74].

ومما تقدم من الأقوال في مسألة رؤية الجن، يتبين لي أن الحق مع الفريق الذي قال بوقوع رؤيتهم للأنبياء مطلقاً ولغيرهم عند تمثلهم، وهو ما عليه الأكثرية من العلماء، وهو القول الذي تدعمه النصوص الثابتة من السنة النبوية، وهو الذي تشهد له التجربة مع كثير من الناس.

ثالثاً: هل أرسل الله إلى الجن رسلاً منهم؟

الرسل جميعاً من الإنس، وهو قول الجمهور، وهو الذي رجحه الألوسي وأجاب عن دليلهم بأن المقصود من الآية: رسل من جملتكم، ونظير هذا قوله تعالى: كون﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الرحمن: 22)، فإنهما يخرجان من الملح فقط. أو أن يكون المراد بالرسل ما يعم رسل الرسل، فقد ثبت أن الجن استمعوا القرآن وأنذروا به قومهم، فقد قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾[75].

ويؤيد ما ذهب إليه الألوسي قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ (يوسف:109)، "جرت السنة الإلهية حسبما اقتضته الحكمة بأن لا نبعث للدعوة العامة إلا بشرا"[76].

رابعاً: هل الجن مكلفون؟ وهل يدخلون الجنة والنار؟

ومما بحثه الألوسي في "تفسيره"[77] دخول مؤمني الجن الجنة وكافرهم النار، فذكر أن الأكثر على أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون فيها كما يتنعم الإنس. كما نقل عن الإمام أبي حنيفة ثلاثة أقوال:

1. أنهم لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، ثم يقال لهم
وا تراباً كسائر الحيوانات.
2. أنهم من أهل الجنة، ولا ثواب لهم عليها، أي: زيادة على دخولها.
3. التوقف.

ورجح الألوسي القول بأن الجن مكلفون، ويتنعمون في الجنة كما يتنعم الإنس، ويُعذبون في النار مثلهم، بل إنه لم يفرق بينهم وبين الإنس في رؤية الله عز وجل يوم القيامة. فعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ ﴾ (الأحقاف:31). قال: "وهذا ونحوه يدل على أن الجن مكلفون"[78].

خامساً: مس الجن للإنس:

هذه من أشهر المسائل التي تبحث عند الكلام على الجن، وقد اختلف المعتزلة وأهل السنة في جواز ذلك، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى أن الجن يصرعون الإنس بسبب عشق، أو

بسبب أذى قد يلحقهم من الإنس، وقد يكون سفها من بعض الجن، كما يحدث من سفهاء الإنس، ويذكر أموراً أخرى تتعلق بالجن[79].

وقالت المعتزلة: لا قدرة للشيطان على صرع الإنسان، بل هذا قول باطل، وقصارى ما يقدر الشيطان عليه، الوسوسة للآدمي. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى عن الشيطان: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ (إبراهيم: 22). ووجه استدلالهم أن (ما) هنا واردة على ما يزعمه العرب ويعتقدونه، من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، وأن الجني يمسه، فيختلط عقله، وليس لذلك حقيقة[80].

أما أكثر أهل السنة، فإنهم قالوا بجواز ذلك. وجواز ذلك هو الذي رجحه الألوسي في مواطن كثيرة من "تفسيره"[81]. ومن كلامه في هذا الموضوع: قال: "ولا يخفى أن الأخبار في هذا الباب كثيرة، وأكثرها مدون في الصحاح، والأمر لا امتناع فيه، وقد أخبر الصادق عليه الصلاة والسلام فليتلق بالقبول"[82]. وقال في موضع آخر: "والعجب من بعض أهل السنة كيف يتبع المعتزلة في تأويل مثل هذه الأحاديث الصحيحة، لمجرد الميل إلى ترهات الفلاسفة، مع أن إبقاءها على ظاهرها مما لا يرنق لهم شرباً، ولا يضيق عليهم سرباً"[83].

المطلب الثالث: منهج الآلوسي في الحديث عن البعث والجزاء:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق، وكلف المكلفين منهم بفعل كل خير، ونهاهم عن فعل أي شر، فمنهم من أطاع ومنهم من عصى، ومنهم من ظلم نفسه وغيره من الإنس أو الجن، فعاقبه الله على ذلك في الدنيا، ومنهم من وقع في هذا الظلم ولم يأته عذاب في الدنيا، فهل يعني أنه قد نجا من العقاب؟ والجواب بالقطع كلا وألف كلا، والعدل الإلهي يأبى ذلك، فكان لا بد من البعث مرة أخرى بعد الموت، من أجل أن يأخذ صاحب الحق حقه، ويجازى المؤمن خيراً على طاعته، ويجازى المشرك، أو غيره من العصاة على سوء فعلهم، فهناك الجنة، وهناك النار، وهناك من يقربه الله منه ومن أنبيائه وأصفيائه، وهؤلاء هم المتقون، وهناك من يبعده الله عنه وعن أنبيائه وأصفيائه، وهؤلاء هم الأشرار المجرمون، والبعث هو الحياة الثالثة للإنسان بعد الحياة البرزخية، وهو ركن من عقيدة الإسلام؛ لأنه حاصل في اليوم الآخر، الذي هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وكذلك من عقيدتنا الإيمان بالجزاء بعد البعث[84].

والألوسي من المفسرين الذين عنوا بأمر البعث والنشور عناية فائقة؛ لأن إيمان المرء لا يصح إلا بالإيمان بالبعث والنشور، والمتتبع لأقوال الألوسي من خلال تفسيره لآيات البعث والجزاء في القرآن الكريم، فإنه يدرك أنه لا يخرج عن عقيدة أهل السنة، وسوف نرى ذلك من خلال بعض النماذج التي نوردها في هذا المطلب.

النموذج الأول: تقريره لعقيدة البعث والجزاء، وبيان رد الله على من أنكرهما من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾ (التغابن: 7) إذ يقول: "إن الزعم أكثر ما يستعمل للادعاء الباطل وهو هنا إنكار البعث، ولكنه يأتي الرد عليهم مظهرا بطلان زعمهم وذلك بإثبات ما نفوه وأنكروه، وأنهم سيبعثون"[85]. ولقد قال غيره من المفسرين بما قال به الألوسي، منهم من سبقه لهذا القول، كالإمام الطبري[86].

النموذج الثاني: إقامة الحجة على من ينكر البعث، وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾ (الحج:5-7)، يثبت الألوسي من خلال هذه الآية الكريمة، إقامة الحجة على منكري البعث، وعلى الرغم من أنهم يظهرون الجزم في اعتقادهم بعدم البعث، إلا أن الله تعالى عبر عن اعتقادهم بالشك، إما لأنه أقصى ما يمكن أن يصدر عنهم، وإما للتنبيه على أن جرمهم ذلك بمنزلة الريب الضعيف؛ لكمال وضوح أدلة إمكانية وقوع البعث ونهاية قوتها. كما أنه تصدير الآية بالشك وجعله نكرة؛ للإشعار بأن حق اعتقادهم الباطل أن يكون ضعيفا مشكوكا فيه، وكأنهم يترددون في اعتقادهم عدم البعث، ثم تأتي الأدلة على وقوع البعث من خلال سياق الآيات، في كيفية الخلق من تراب ثم تسلسل عملية الخلق، وهي حجة أولى على قدرة الله تعالى على البعث، ثم حجة أخرى وهي اهتزاز الأرض الميتة وإحياؤها، وإنبات ما يخرج منها من أنواع الزرع والنبات، وغيره مما فيه خير وسرور للإنسان، ثم تقرير الله تعالى للحقيقة الدامغة، التي يكابر في وقوعها من لا لب عنده وهي إحياء الموتى، وهو القادر على كل شيء، وقد بين لنا شيئا من قدرته في خلق الإنسان، وإحياء الأرض الميتة، وأن الله يبعث من في القبور فهذا من قدرته عز وجل، ولا صحة لشك من زعم عدم وقوع البعث[87]. وما ذهب إليه الألوسي من إقامة الحجة العقلية على منكري البعث في هذه الآيات، هو ما عليه أهل السنة جميعا.

ونختم الكلام بمسألة مهمة تتعلق بهذا المطلب، وهي إعادة الخلائق، فقد توسّع الألوسي في تفسيره للآية القرآنية من أواخر سورة "يس": ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ ﴾ [يس:79]، وفصل المسألة تفصيلا جميلاً، وذكر أقوال الطوائف في إعادة الأجساد، على النحو الآتي[88]:

1. الفلاسفة الإلهيون، الذين تصدوا للرد على الفلاسفة الدهريين: وقد ذهبوا إلى القول بالمعاد الروحاني دون الجسماني.
2. الفلاسفة الطبيعيون، الذين أكثروا من البحث في عالم الطبيعة: وقد ذهبوا إلى نفي المعادَين الروحاني والجسماني معاً.
3. أهل الكتاب: ذهبوا إلى القول بالمعاد الجسماني، ثم ذكر بعد ذلك أن الأناجيل، مملوءة بما يدل ظاهراً على حشر الإنسان نفساً وجسماً، أما التوراة فليس فيها على سبيل التصريح، ما يدل على ذلك.
4. المسلمون: حكى الألوسي الإجماع على المعاد الجسماني والروحاني معاً، وهذا هو الذي ذهب إليه الألوسي وهو القول الصحيح الذين ندين به جميعا.

المطلب الرابع: منهج الآلوسي في الحديث عن الجنة والنار:

من المسائل المتعلقة بالجنة والنار التي بحثها الألوسي في تفسيره، مسألة فناء الجنة والنار. ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك أن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان ولا تبيدان، وأن أهلهما مخلدون فيهما سوى عصاة الموحدين، فإنهم يخرجون من النار بعد وقت يقدره الله عز وجل.

والعدالة الإلهية تقتضي أن يبعث الله عباده بعد الموت؛ ليحاسب كلا منهم على ما قدم من خير ومن شر، ولو كان مثقال حبة من خردل. وكما أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧ ﴾ [الأنبياء:47]، وعليه فلابد من مكان للنعيم وآخر للعذاب، وقد أعد الله تعالى الجنة والنار لهذين الغرضين، وهما جزء من عقيدتنا. والجنة والنار عند أهل السنة والجماعة مخلوقتان على الحقيقة، وهما موجودتان، باقيتان لا تبيدان، وهما المرحلة الأخيرة التي يتم فيها الثواب الأكبر، والعذاب الأكبر. والجنة هي مأوى المؤمنين بالله والمسلمين له، والنار مثوى الكافرين بالله والمستكبرين عن عبادته وطاعته، وقد ذكرهما الله في القرآن الكريم في كثير من الآيات، ورسوله محمد ﷺ ذكرهما في كثير من الأحاديث النبوية.

ولا يختلف الإيمان بالجنة والنار عند الألوسي عن قضايا الإيمان الأخرى، فهو ملتزم بعقيدة أهل السنة والجماعة، وهذا ما سنراه من خلال بعض النماذج، لتفسيره للآيات التي تتحدث عن الجنة والنار.

النموذج الأول: بقاء الجنة والنار وعدم فنائهما، وذلك واضح من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود:106-108]، يذكر الألوسي أن النار من نصيب الأشقياء وهم خالدون فيها، وأن النار باقية غير فانية، أما الجنة فهي من نصيب السعداء وهم خالدون فيها، وهي باقية أيضا غير فانية، وهذا مما أجمع عليه المسلمون ولا عبرة بالمخالف، والقواطع أكثر من أن تحصى، ولا يقاوم واحد منها الكثير من هذه الأخبار[89]. وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة والتي نصوا عليها في كتبهم، في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد، هذا مما يعلم بالاضطرار[90].

النموذج الثاني: النار طبقات وتسمى دركات، ويبين الألوسي هذا الأمرمن خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ (النساء: 145)، يبين الألوسي في هذه الآية الكريمة، أن للنار طبقات سبع، وتسميتها دركات لكونها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض، والدرك كالدرج، إلا أن الدرك للهبوط والدرج للصعود، وأن المنافق في الدرك الأسفل منها إشارة إلى شدة عذابه فيها[91]، وعند قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [آل عمران: 131]، يحذر الألوسي من الوقوع في الربا ومتابعة المرابين؛ لأن هذا يفضي لدخول النار التي أعدت للكافرين، وهي الطبقة التي اشتد حرها، وتضاعف عذابها، وهي غير النار التي يدخلها العصاة من أمة محمد ﷺ، فهي دون نار الكافرين في شدة الحر ومضاعفة العذاب [92].

النموذج الثالث: من المسائل التي خالف المعتزلة فيها أهل السنة، قولهم بأن الجنة والنار لم تخلقا بعد، وعللوا ذلك بأن خلقهما قبل الجزاء عبث، وهذه المسألة بحثها الألوسي في تفسيره، عند قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة:24]، وذكر أن النار مخلوقة الآن، وهي في مكان يعلمه الله تعالى في فسيح ملكه[93]، والآية القرآنية ظاهرة في أن النار مخلوقة الآن، كما يدل عليه الفعل الماضي، يقول الألوسي: "وجعل المستقبل لتحققه ماضيا- كنفخ في الصور- والإعداد مثله في ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا ﴾ [الأحزاب: 35] كما يقول المعتزلة خلاف الظاهر، والذي ذهب أهل الكشف إليه أنها مخلوقة غير أنها لم تتم، وهي الآن

عندهم دار حرورها هواء محترق، لا جمر لها البتة، ومن فيها من الزبانية في رحمة منعمون يسبحون الله تعالى لا يفترون"[94].

ويستدل الألوسي على أن الجنة موجودة الآن، بدلالة الفعل الماضي، في قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴾ [الحديد:21]، يقول الألوسي: "أي هيئت لهم، واستُدِل بذلك عن أن الجنة موجودة الآن لقوله تعالى: أُعِدَّتْ بصيغة الماضي والتأويل خلاف الظاهر"[95].

النموذج الرابع: مكان الجنة والنار. اختلف العلماء في مكان الجنة والنار، فذكر الألوسي أنّ الجنان جميعها فوق السماوات ودون العرش على ما هو معروف[96]، وعند قوله تعالى: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠ ﴾ [الشعراء:90]، يقول الألوسي: "لا يخفى أن كون الجنة في السماء مما يعتقده أهل السنة وليس في ذلك خلاف بينهم يعتد به، وأما كون النار تحت الأرض ففيه توقف، قال الجلال السيوطي في إتمام الدراية: نعتقد أن الجنة في السماء ونقف عن النار ونقول: محلها حيث لا يعلمه إلا الله تعالى فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك، وقيل تحت الأرض انتهى"[97]، أرى أن الألوسي اعتمد في هذه المسألة على قول السيوطي، حيث ذكر السيوطي الاختلاف في مكان الجنة، ورجح أنها في السماء، وتوقف في مكان وجود النار، وهذا الذي رجحه الألوسي.

المطلب الخامس: منهج الآلوسي في الحديث عن القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر معلوم من الدين بالضرورة، ولا حاجة هنا لإثباته، فالإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان. والقدر من أصعب القضايا العقدية مسلكاً، والتي يجب على المرء أن يؤمن بها دون أن يشغل عقله في معرفة كنهها وحقيقتها. فإن القدر وما يحويه من دقائق الأمور، سر استأثر الله بعلمه، فلم يُطلع عليه أحداً، ولذلك كان السلف رحمهم الله، يذمون من خاض في القدر، ويكرهون ويحذرون الجدال فيه.

وقد بحث الألوسي مسألة القدر في تفسيره، وخاض في مسائل القدر كثيرا جدا، فلم يدع جزئية لها نوع تعلق بالقدر إلا وبحث فيها، وعذره في ذلك، أنه من المتأخرين، جاء بعد افتراق الناس في القدر، وبعد وجود الكثرة من الأقوال في القدر، فلم تسمح له مكانته العلمية أن يغض الطرف عن هذه الأقوال، فقام ببحثها تأصيلاً وتفريعاً، وتصحيحاً وإبطالاً.

والألوسي يؤمن بأن الإيمان بالغيب هو الإيمان بأركان الإيمان الستة، والتي يُعد القدر واحدا منها، أما موقفه من القضاء والقدر فسنتعرف عليه من خلال تفسيره للآيات التي تتحدث عن القضاء والقدر، وذلك من خلال نماذج محددة في تفسيره وهي كالآتي:

النموذج الأول: كل شيء مقدر ومكتوب. يبين ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأحزاب:38]، يقول الألوسي: "والمراد بالقدر عند جمع المعنى المشهور للقضاء، وهو الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه، وجوز كونه بالمعنى المشهور له وهو إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وكمية معينة من وجوه المصلحة وغيرها، والمعنى الأول أظهر، والقضاء والقدر يستعمل كل منهما بمعنى الآخر وفسر الأمر بنحو ما فسر به فيما سبق"[98].

ويورد ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[99] أنه جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر:48-49]، ويورد قولا لابن عباس رضي الله عنهما[100] عندما سأله مجاهد ما تقول فيمن يكذب بالقدر؟ قال: أجمع بيني وبينه، قلت: ما تصنع به؟ قال: أخنقه حتى أقتله. وأنه ورد في حقهم أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: "لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم"[101]،[102]. ما ذكره الألوسي هنا هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

النموذج الثاني: من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾[الفرقان:2]، يذكر الألوسي أن هذا الملك من خصوصيات الله تعالى، فهو السلطان القاهر للسموات والأرض، ويستلزم بهذا اتصافه بالقدرة التامة، والتصرف الكلي فيهما وفيما فيهما إيجادا وعدما، وإحياء وإماتة وأمرا ونهيا، حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح، وهو قد أحدث كل شيء إحداثًا جاريا على سنن التقدير والتسوية، حسبما اقتضته إرادته المبنية على الحِكم البالغة[103].

إنها العقيدة الصحيحة التي سار عليها السلف، وقد قال بمثل ما قال به جمع من المفسرين: منهم الطبري[104]، والقرطبي[105].

النموذج الثالث: تقدير ما يلزم لكل خلق من مخلوقات الله وهدايته إليه. نجد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[الأعلى:3]، إذ يقول الألوسي: "أي جعل الأشياء على مقادير مخصوصة، في أجناسها وأنواعها وأفرادها وصفاتها وأفعالها وآجالها، فهدى فوجه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له طبعا أو اختيارا ويسره لما خلق له بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات، فلو تتبعت أحوال النباتات والحيوانات لرأيت في كل منها ما تحار فيه العقول وتضيق عنه دفاتر

النقول"[106]، والمتتبع لتفسير آيات القدر عند الألوسي، يجد أنه لا يخرج فيها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وإن كان هذا الموضوع يحتاج إلى استقراء في جميع تفسيره لنخرج بتصور كامل عنه.

النموذج الرابع: تعليل أفعال الله وإثبات الحكمة فيها. هذه المسألة من أهم المسائل المتعلقة بالقدر، وقد اختُلف فيها على أقوال كثيرة، مرجعها إلى قولين، ذكرهما الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأنبياء:23)، وهما[107]:

- القول الأول: وهو قول أكثر الأشاعرة، أن الله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات، وأمر المأمورات، لا لعلة ولا لداع ولا لباعث، بل فعل ذلك لمحض مشيئته وصرف إرادته.
- القول الثاني: نسبه الألوسي إلى الماتريدية والمعتزلة والحنابلة وهو قول الجمهور، أن الله عز وجل خلق المخلوقات وأمر المأمورات، لعلة وحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى.

والقول الثاني هو الذي رجحه الألوسي، وانتصر له في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فقد قال عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (البقرة:21): "الحق الذي لا محيص عنه أن أفعاله تعالى معللة بمصالح العباد، مع أنه سبحانه لا يجب عليه الأصلح، ومن أنكر تعليل بعض الأفعال -لا سيما الأحكام الشرعية والحدود- فقد كاد أن ينكر النبوة". وقال الألوسي في موضع آخر: "وأنا أقول: بما ذهب إليه السلف لوجود التعليل فيما يزيد على عشرة آلاف آية وحديث والتزام تأويل جميعها خروج عن الإنصاف، وما يذكره الحاضرون من الأدلة يدفع بأدنى تأمل كما لا يخفى على من طالع كتب السلفيين عليهم الرحمة"[108].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (البينة، 5). يقول الألوسي: "واللام للتعليل، والكلام في تعليل أفعاله تعالى...أي والحال أنهم ما كلفوا في كتابهم بما كلفوا به لشيء من الأشياء إلا لأجل عبادة الله تعالى"[109].

وختاماً فإنّ هذا الموضوع يطول شرحه وأمثلته كثيرة، ونكتفي بما ذكرناه عسى أن يوفقنا الله لبحث هذه المسائل وأمثالها، فهي كثيرة ومتنوعة، في هذا التفسير الرائع الذي هو بحق خاتمة المحققين، وتفسيره موسوعة تفسيرية جمعت الكثير، جزى الله صاحبه خير الجزاء، وجمعنا معه في عليين، مع النبيين والعلماء والصالحين. اللهم آمين.

خاتمة:

بعد هذه الجولة مع كتاب روح المعاني للآلوسي، لابد من محطة أخيرة لتلخيص أهم النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

أولاً: النتائج

1. أثبت الألوسي ما ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية من الغيبيات، مثل الملائكة والجن والشياطين، ورد على من أنكر حقيقة وجودهم من الفلاسفة ومن لف لفهم.
2. يثبت الألوسي عقيدة أهل السنة في الملائكة، وأن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، من أنكره فقد كفر، وأن الله تعالى خلقهم من نور لطاعته وعبادته.
3. يثبت الألوسي عقيدة أهل السنة في الجن، خلقهم الله من النار، منهم المؤمن ومنهم الكافر وقد خلقهم للعبادة، إلا أن منهم من هو مصدر للشر والغواية، وأن بعضهم يؤذي الإنس فيصرعه أو غير ذلك.
4. يعتقد الألوسي بعقيدة أهل السنة في البعث والجزاء، وأن الله تعالى أعد ثوابا للطائعين في الجنة وأنها درجات، وأعد عذابا للكفرة والعصاة في النار وأنها دركات، وأنهما مخلوقتان باقيتان لا تفنيان، ويورد الحجج الدامغة للرد على من أنكر هذه العقيدة.
5. يعتقد الألوسي بعقيدة أهل السنة في القضاء والقدر، وأنه ما من شيء في هذا الكون إلا وقد خلقه الله تعالى بقضائه وقدره، وأنه لا يصيب المخلوق من شيء في هذا الكون إلا وقد قدره الله، إما له وإما عليه، كما أنه يورد أقوالاً يرد بها على من أنكر القدر.
6. اعتمد الألوسي على منهجي السلف والخلف في الاستدلال.
7. تبين أن مذهب الألوسي يدور بين ثلاثة مذاهب، هي التأويل والتفويض والإثبات، وبهذا يكون قد أخذ من مذهب السلف وهو الإثبات، ومذهب الخلف بالتأويل أو التفويض.

ثانياً: توصية

يوصي الباحثان بإعداد دراسة لتفسير الألوسي، بشرط أن تكون هذه الدراسة، دراسة منهجية علمية استقرائية متخصصة، تبدأ من سورة الفاتحة وتنتهي بسورة الناس؛ بهدف التعرف على منهجية الألوسي من القضايا الغيبية بشكل شامل؛ لأن المفسر عادة يحتاج لسنوات؛ لإتمام تفسيره، وفي هذه الفترة الطويلة تتطور عنده المواقف والاجتهادات، وتظهر أكثر بوضوح في ختام تفسيره.

الهوامش:

[1] عبد الحميد، محسن: **الألوسي مفسراً**، مطبعة المعارف-بغداد، 1388هـ-1968م.

[2] البخاري، عبد الله: **جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة**، دار ابن عفان-القاهرة، ط1، 1999م. (هذا الكتاب في أصله أطروحة نال بها المؤلف درجة دكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة).

[3] جنيد، عبد الله ربيع: **منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، رسالة ماجستير قدمت في الجامعة الإسلامية بغزة سنة 2011م.

[4] الشوحة، خالد نواف أحمد: **الاتجاه العقدي في تفسير الإمام الألوسي**، رسالة ماجستير قدمت في الجامعة الأردنية، سنة 2003م.

[5] ابن الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله (المتوفى: 1317هـ): **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، مطبعة المدني، 1401هـ-1981 م، (57/1).

[6] البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم (المتوفى: 1335هـ): **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار-من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر-بيروت، ط2، 1413 هـ-1993م، (ص150).

[7] ينظر: الحموي، ياقوت ياقوت بن عبد الله (المتوفى: 626هـ): **معجم البلدان**، دار صاد-بيروت، ط2، 1995م، (246/1).

[8] الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (المتوفى: 1396هـ): **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، (176/7).

[9] ينظر: الذهبي، محمد حسين، (المتوفى: 1398هـ): **التفسير والمفسرون**، دار الأرقم-بيروت، (231/1-232).

[10] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (232/1). البيطار، عبد الرزاق، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، (**154**). الزركلي: **الأعلام**، (176/7).

[11] الزركلي: **الأعلام**، (176/7).

[12] البخاري، د. عبد الله: **جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة**، دار بن عفان-القاهرة، ط١ ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص:90).

[13] البخاري، د. عبد الله: **جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة**، (ص94).

[14] الألوسي، شهاب الدين محمود (المتوفى: 1270هـ): **غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب**، (ص189).

[15] الألوسي، شهاب الدين محمود (المتوفى: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ، (168/14).

[16] ينظر: الذهبي: **التفسير والمفسرون**، (233/1).

[17] صالح، عبد المنعم جمعة: **اتجاهات تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث بالعراق**، دار السلام-القاهرة، ط1، 2019م، (أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه، (ص:332). وانظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: أ.د أحمد المعصراوي، دار السلام-القاهرة، ط4، 2015م، (442/2). وانظر: الصالح، صبحي: **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين-بيروت، (ص:296).

[18] ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: 370هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، (183/8).

[19] الجمل، حسن عز الدين: **مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط1، 2008م، (223/3).

[20] التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد (المتوفى: بعد 1158هـ): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م، (1256/2).

21 الألوسي: **روح المعاني**، (1/ 220).

22 قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية: فأما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين ولا مقالة معينة فلا يدرى من هم هؤلاء، وقد قيل إن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد، فقال: كان عبد الله بن عمر حشوياً وكان هذا اللفظ في اصطلاح من قاله يريد به العامة الذين هم حشو؛ كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة مذهب الجمهور. وقال في مجموع الفتاوى : هذا اللفظ أول من ابتدعه المعتزلة، فإنهم يسمون الجماعة والسواد الأعظم الحشو، كما تسميهم الرافضة الجمهور .

23 الألوسي: **روح المعاني**، (1/ 223).

24 الألوسي: **روح المعاني**، (15/ 92).

25 الألوسي: **روح المعاني**، (4/344-345).

26 الألوسي: **روح المعاني**، (15/96).

27 الألوسي: **روح المعاني**، (7/337).

28 الألوسي: **روح المعاني**، (9/100).

29 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (13/10).

30 الألوسي: **روح المعاني**، (8/9).

31 الألوسي: **روح المعاني**، (4/305).

32 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (1/189).

33 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (1/114).

34 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (14/33-354).

35 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (5/101).

36 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (5/110-111).

37 الألوسي: **روح المعاني**، (10/11).

38 الألوسي: **روح المعاني**، (1/493-494).

39 ينظر: عبد الحميد، محسن: **الألوسي مفسرا**، (ص:285).

40 الألوسي: **روح المعاني**، (1/340).

41 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (3/ 356).

42 ينظر: مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (المتوفى: 261هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في أحاديث متفرقة، رقم الحديث ٧٦٨٧، 8/226.

43 ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان: **عالم الملائكة الأبرار**، مكتبة الفلاح-الكويت، ط3، 1403هـ-1983م، (1/15-17). الأثري، عبد الله بن عبد الحميد: **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف-السعودية، ط1، 1422هـ، (1/66).

44 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (1/187). القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب-القاهرة، (1/162).

45 الألوسي: **روح المعاني**، (1/ 443).

46 الألوسي: **روح المعاني**، (2/ 65).

47 الألوسي: **روح المعاني**، (3/ 164).

48 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (3/ 212-213).

49 الألوسي: **روح المعاني**، (7/107-111).

50 ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (1/221).

[51] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (221/1).
[52] الألوسي: **روح المعاني**، (220/1).
[53] الألوسي: **روح المعاني**، (1/ 223).
[54] الألوسي: **روح المعاني**، (221/1).
[55] الألوسي: **روح المعاني**، (223/1).
[56] الألوسي: **روح المعاني**، (232/1).
[57] الألوسي: **روح المعاني**، (100/9).
[58] الألوسي: **روح المعاني**، (232/7).
[59] **وحدة الوجود**: "مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة". مجموعة من المؤلفين: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ، (783/2).
[60] الألوسي: **روح المعاني**، (10/13).
[61] الألوسي: **روح المعاني**، (3/ 356).
[62] الألوسي: **روح المعاني**، (13/ 9).
[63] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (8/113-115).
[64] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (15/ 92).
[65] ينظر: الكرمي، مرعي بن يوسف (المتوفى: 1033هـ): **الكلمَاتُ البَيِّنَاتُ في قَولِهِ تَعَالى: {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ}**، **تحقيق**: عبد الحكيم الأنيس، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، ط1، 1425هـ - 2004م، (ص68).
[66] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: 728هـ): **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية، 1416هـ-1995م، (10/19).
[67] ينظر: عاشور، مصطفى: **عالم الجن أسراره وخفاياه**، مكتبة القرآن- القاهرة، (ص ١٦-١٧).
[68] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (15/ 92-93).
[69] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (345/4).
[70] ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ): **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي}، حديث رقم:4808، (124/6).
[71] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (345/4).
[72] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (345/4).
[73] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (345/4).
[74] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (345/4).
[75] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (272/4).
[76] الألوسي: **روح المعاني**، (386/7).
[77] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (189/13).
[78] الألوسي: **روح المعاني**، (189/13).
[79] ينظر: ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، (39/19).
[80] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (48/2).
[81] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (2/132-133)، (4/80-81)، (303/13).

[82] الألوسي: **روح المعاني**، (132/2).

[83] الألوسي: **روح المعاني**، (133/2).

[84] ينظر: مجموعة من المؤلفين: **مجلة البحوث الإسلامية**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (158/8-261).

[85] الألوسي: **روح المعاني**، (214/6-215).

[86] ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت (310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر-بيروت، 1405هـ-1985م، (256/23).

[87] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (553/17-561).

[88] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (56/12-62).

[89] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (340/6).

[90] ينظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: 751هـ): **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مطبعة المدني- القاهرة، (ص:345).

[91] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (170/3).

[92] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (292/2).

[93] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (202/1).

[94] الألوسي: **روح المعاني**، (202/1).

[95] الألوسي: **روح المعاني**، (186/14).

[96] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (243/10).

[97] الألوسي: **روح المعاني**، (100/10). وينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ): **إتمام الدراية لقراء النقاية**، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م، (ص:15).

[98] الألوسي: **روح المعاني**، (206/11).

[99] ينظر: مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، حديث رقم: 2656، (4/ 2046).

[100] ينظر: حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (المتوفى: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حديث رقم: 3054، إسناده ضعيف، (5/ 171-172).

[101] أحمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم: 5584، إسناده ضعيف، (415/9).

[102] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (93/14).

[103] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (423/9-424).

[104] ينظر: الطبري: **تفسير الطبري**، (236/19).

[105] القرطبي: **تفسير القرطبي**، (3/13).

[106] الألوسي: **روح المعاني**، (316/15).

[107] ينظر: الألوسي: **روح المعاني**، (189/1). الألوسي: **روح المعاني**، (29/9).

[108] الألوسي: **روح المعاني**، (244/13).

[109] الألوسي: **روح المعاني**، (428/15).

المراجع والمصادر:

المراجع والمصادر

1. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
2. ابن الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله (المتوفى: 1317هـ): جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، 1401هـ-1981 م.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية، 1416هـ-1995م.
4. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: 751هـ): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني-القاهرة.
5. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف-السعودية، ط1، 1422هـ.
6. الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: 370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
7. الأشقر، عمر بن سليمان: عالم الملائكة الأبرار، مكتبة الفلاح-الكويت، ط3، 1403هـ-1983م.
8. الألوسي، أبو المعالي محمود شكري (المتوفى: 1342هـ): غاية الأماني في الرد على النبهاني، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد-الرياض، ط1، 1422هـ- 2001م.
9. الألوسي، شهاب الدين محمود (المتوفى: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
10. الألوسي، شهاب الدين محمود (المتوفى: 1270هـ): غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب.
11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
12. البخاري، عبد الله: جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة، دار بن عفان-القاهرة، ط١ ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
13. البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم (المتوفى: 1335هـ): حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار-من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر-بيروت، ط2، 1413 هـ-1993م.
14. التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد (المتوفى: بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1.

15. الجمل، حسن عز الدين: مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط1، 2008م.
16. الحموي، ياقوت بن عبد الله (المتوفى: 626هـ): معجم البلدان، دار صادر-بيروت، ط2، 1995م.
17. حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (المتوفى: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.
18. الذهبي، محمد حسين، (المتوفى: 1398هـ): التفسير والمفسرون، دار الأرقم-بيروت.
19. الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أ.د أحمد المعصراوي، دار السلام-القاهرة، ط4، 2015م.
20. الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (المتوفى: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
21. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ): إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م.
22. الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين-بيروت.
23. صالح، عبد المنعم جمعة: اتجاهات تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث بالعراق، دار السلام-القاهرة، ط1، 2019م، (أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه.
24. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت (310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر-بيروت، 1405هـ-1985م.
25. عاشور، مصطفى: عالم الجن أسراره وخفاياه، مكتبة القرآن- القاهرة.
26. عبد الحميد، محسن: الألوسي مفسرا، مطبعة المعارف-بغداد، 1388هـ-1968م.
27. عمر، أحمد مختار (المتوفى: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ-2008م.
28. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب-القاهرة.
29. الكرمي، مرعي بن يوسف (المتوفى: 1033هـ): الكلمَاتُ البَيِّنَاتُ في قَولِهِ تَعَالَى: {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ}، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، ط1، 1425هـ - 2004م.
30. مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ.
31. مجموعة من المؤلفين: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
32. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (المتوفى: 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.